

الشكل والمضمون لفخاريات عصر فجر السلاوات

المدرس المساعد

وئام قيس يونس المظفر

جامعة الكوفة / كلية التربية

الشكل والمضمون لفخاريات عصر فجر السلاات

المدرس المساعد

ونام قيس يونس المظفر

كلية التربية / جامعة الكوفة

المقدمة:

إن للآثار والتنقيب دوراً كبيراً وفعالاً لاكتشاف القطع الأثرية الموجودة في وادي الرافدين بصورة مستمرة دامت أكثر من ١٠٠ سنة تقريباً، ولكثرة المعلومات نستطيع إن نفتح مكتبة مناسبة بالحجم. إذ جعلت التقارير الميدانية وتحليل دراسة الشكل ودراسة المضمون دراسة مختصرة، لأن تلخيص المواضيع الأساسية تفيد الباحث لهذه الكتابات، وإن الغاية من الخلاصة اختصرت على ناحية معينة من البحث مع إضافة اختصارات ثانوية أخرى على الموضوع.

افاد المنقبون من الأشياء المادية التي وجدوها بدلاً من الكلمات لمعرفة الماضي، فعمل الباحثون على توثيق هذه الأشياء المادية، وإن الفائدة من هذه الوثائق لم تقتصر على كشف التاريخ فقط بل ضمنت كشفاً عن المدينة القديمة.

وإن هذا البحث هو ثمرة دراسة واستقصاء متواصل في دراسة التاريخ. وأرجو أن تكون هذه الثمرة مفيدة للقارئ وإن تحفره على المواصلة والتقصي والبحث في كتب التاريخ. وعليه يجب معرفة دراسة تاريخ وادي الرافدين وبالأخص السومريين وذلك باعتبارهم أول من وضعوا اللبنة الأولى في القسم الجنوبي من العراق وما أفرزته الفنون السومرية أنظمة أشكال تؤول بسماتها كتمرحل بين النهج الواقعي المحاكي والتجريد للشكل كتشخيص تعبيرى مقصود تفترضها دلالة المضمون الفكرى المحفر لأنظمة الأشكال عبر تمرحلاتها الحضارية. وبقي

السومريون يسلطون الضوء على منجزاتهم وكان لهم دور فعال من خلال اكتشافاتهم الأثرية التي أغنت الشعوب بالمعرفة في مختلف جوانب الحياة اليومية

مشكلة البحث:

إن مسحة الجمال والذوق والأناقة تكمن في الفن الذي عرفه إنسان وادي الرافدين منذ العصور القديمة لتعاود الظهور في الانبعاث السومري بتمرحلها الشكلي الواقعي رغم ما تكتنزه من مغزى بدائي فطري وكمضمون تفرزها المعطيات البيئية كمحرك فكري اجتماعي انبثقت منجزات تشكيلية معبرة عن قيم اجتماعية مستنبطة من طبيعة الحياة اليومية بسمات شكلية متمرحة، بين واقعية الحدث وتأويله الشكلي، وعليه يجب معرفة الشكل والمضمون لفخاريات عصر فجر السلالات كونها مشكلة لم يتطرق لها.

أهمية البحث والحاجة إليه:

تكمن أهمية البحث في دراسة فنون وادي الرافدين موطن أقدم الحضارات التي عرفها الإنسان وخاصة فن الفخار على أساس انه واحد من هذه الفنون من ناحية ومن ناحية أخرى يجب التعرف على الشكل والمضمون في فخاريات هذا العصر وان تكون دراسات مستقبلية للمشتغلين في هذا المجال.

هدف البحث:

يرمي البحث إلى التعرف على دراسة الشكل والمضمون لفخاريات عصر فجر السلالات دراسة تحليلية.

حدود البحث:

دراسة تحليلية لفخاريات عصر فجر السلالات من (٢٨٠٠ - ٢٢٠٠ ق.م).

تحديد المصطلحات:

- الشكل... عرفه الجرجاني بأنها "الهيئة الحاصلة للجسم بسبب إحاطة حد واحد بالمقدار كما في الكرة والمضلعات والمربع والسداسي".^(١)
- الشكل... فسره كاظم حيدر "إن المحيط هو الفضاء الذي يحيط بالأشكال"، ولكل شكل معالمة الخاصة التي تدركه حواسنا ونحل بعقولنا ونتفاعل معها عن طريق ذلك الإدراك والتحليل.^(٢)
- الشكل... عرفه هربرت ريد هو "أكثر العناصر الأربعة التي يقوم عليها بناء العمل الفني".^(٣)
- الشكل... كما عرفه فرج عبو "بأنه ليس حقيقة ثابتة في الطبيعة ولكن يصحبه رغبة نفسية في تفسيره رغم ثبات قياساته المنظورة".^(٤)

التعريف الإجرائي:

- الشكل... هو الإطار الخارجي للمضمون .

المضمون:

- عرف رمسيس يونان المضمون بأنه "الأسلوب خالق للمضمون" والمضمون خالق للأسلوب".^(٥)
- المضمون ليوسف إدريس "بأن مواطن الإبداع تكمن في حرية الإنسان".^(٦)
- المضمون كما ذكره محمود سعيد "إن الموضوع هو الجانب المقابل (للتلخيص) للأثر الفني والقابل للترجمة الحرفية إلى لغة أخرى أما المضمون فهو الفارق بين هذا التلخيص والأثر الفني في ذاته بالصورة التي تجسمه فيها".^(٧)
- المضمون كما عرفه خليل كاظم فيما يتعلق بتعريف المضمون كما عرفه الجرجاني على إن الصوره الذهنية والصورة الحاصلة في العقل هو جوهر

العمل والشكل مظهره .والمضمون هو الأفكار الكامنة في الشكل. في الفن هو الذي يحدد ماهية الشكل.^(٨)

- المضمون عند هيكل هو الوجود الجوهري الخاضع لأحادية الشكل .وان الجانب الأساسي في المثال المتعين يكمن على وجه التحديد في كونه يدين لمضمونه الجوهري للقوة السرمدية الناضمة للعالم.^(٩)

التعريف الإجرائي :

توصل الباحث من خلال التعريفات السابقة للمضمون بأنه المحتوى الفكري للشكل.

نبذة تاريخية عن عصر فجر السلالات:

أطلق الباحثون على أول العصور التاريخية عدة تسميات في تاريخ الفن القديم. سميت بعصر فجر السلالات وهذه التسميات سياسية تشير إلى السلالات السومرية التي كانت تحكم العراق وسميت أيضا " بدويلات المدن، بينما سماها الآخرون بالعصر السومري إشارة إلى الذين قادوا الحكم في تلك الفترة.^(١٠) يعد العصر الشبيه بالكتابي الوجه الأول في تطور الحضارة السومرية الذي يرجع تاريخه إلى الألف الثالث قبل الميلاد والذي يليه عصر فجر السلالات ويرجع تاريخه ما بين السنين ٢٩٠٠ - ٢٧٥٠ ق.م. وسمي هذا العصر بهذا الاسم لتعدد السلالات الحاكمة لبلاد سومر حيث كان الملوك يدونون مآثرهم عن طريق الكتابات والجداول وعدد من النصوص تذكر بأن الملوكية نزلت لأول مرة من السماء حتى في مدينة اريدو بالقرب من مدينة (أور) وجاء الطوفان العظيم الذي اكتسح الأرض ومن عليها باستثناء رجل الطوفان زيو سدر (في النص السومري) قبل الطوفان اوتانابشتم (في النص البابلي).

حكموا بلاد سومر ثمانية ملوك وأول سلالة حاكمة هي الآلهة التي كانت تحكم البشر بموجب معتقدات السومريين، ومن ثم نزلت الملوكية الثانية بعد انتهاء الطوفان التي حكمت مدينة كيش (تل الاحيمر) بالقرب من بابل وكان لهذه المدينة دور سياسي بارز في عصر فجر السلالات. وقسم هذا العصر إلى ثلاث ادوار تدعى بعصر السلالات الأولى والثاني والثالث ويعد الأول منه مرحلة انتقالية بين عصر جمدة نصر وعصر فجر السلالات الثاني، اذ تميز بأوانيه الفخارية التي مرت بمراحل تطويرية، أما عصر فجر السلالات الثاني فهو محصور بين نهاية الأولى وبداية الثالث امتاز بفن العمارة، فضلاً عن عصر فجر السلالات الثالث اشتهر بالقبور الملوكية التي وجدت في اور اذ زودتنا بالكنوز التي لاتتمن بثمن للفنون السومرية في هذا العهد. ^(١١)

كان للسومريين دورهم وبارز في إحياء الحضارة العربية في التاريخ القديم وكانت الاستكشافات الأثرية تسلط الضوء على المنجزات التي ابتدعوا فيها ودورهم في اغناء الشعوب بالمعرفة في مختلف جوانب الحياة، فضلاً عن جهودهم المكثفة والمثمرة في حل رموز الكتابة المسماري*، تعددت الآراء عن معرفة أصل السومريين ومنهم من قال إنهم جاؤا من البحر المتوسط والبعض الآخر يقول هم أقوام نزحوا من مناطق حوض السند وأنهم جاؤا من إيران والخليج العربي. ^(١٢) والبعض الآخر يقول هم أقوام غير سامية قد يرجعون إلى الجنس الآري وكانت ثقافتهم مزيجية من حضارة الأقاليم القديمة وهذا ما عرفه هم أنفسهم قبل أن ينزحوا إلى بلدهم الجديد ولكن بسبب الاكتشافات وفضلاً عن البحث والتنقيب أمكن التعرف على تاريخ السومريين في الألف الثالث ق.م من خلال الوثائق التي تركها الملوك الذين حكموا في تلك الفترة. إلا إن هذه الوثائق لم تكن الدليل القاطع لان العلماء لم يلتزموا بها لعدم كفاية الأدلة المادية كالأثار مثلاً لذا جعلوا كل مامكتوب عن السومريين قصص خرافية فضلاً عن إن كلمة (سومر)

تعني الأقوام الذين يتكلمون اللغة السومرية أما كلمة (أكد) تعني القبائل الذين يتكلمون اللغة الجزرية نسبة إلى جزيرة العرب وبهذا يكون الموطن الأصلي هي جزيرة العرب. إن السومريين هم امتداد عصور ما قبل التاريخ في وادي الرافدين حتى انحدروا من الشمال إلى الجنوب وسكنوا في منطقة تدعى سومر وبهذا سمي السومريون بهذا الاسم نسبة إلى منطقتهم سومر. (١٣)

فخاريات عصر فجر السلاطات:

وجد نوع من الفخار في الطبقة الخامسة من طبقات نينوى تختلف نوعاً ما عن فخاريات الطبقة الرابعة وكانت هذه الفخاريات تتميز بميزات خاصة فمنه الملون بلون واحد قد يكون احمر أو بني غامق على أرضية فاتحة ذات أشكال هندسية تتكون هذه الأشكال من تقاطع الخطوط المتشابكة العريضة العمودية والحلزونية والأفقية وتكون البرقشة طبيعية على هيئة طيور وغزلان، أما الطبقة الخامسة من النوع الثاني كان مصقولاً صقلاً جيداً بلونه الطبيعي الأخضر المقرب إلى الصفرة وزخرفت هذه الآنية بزخارف ناتئة بهيئة أقراص وحلقات وأشرطة صنعت هذه الفخاريات على الدولاب الفخاري السريع الدوران منها الخشن والرقيق وذات أشكال متعددة منها الكروي والبيضوي ومنها ذوات الكعوب والقواعد الصلبة ومنها ذوات العري والمصاب. فضلاً عن الجزء الأول من هذا النوع يكون قريباً الفخاريات التي سبقته فخاريات جمدة نصر لما لهذه الآنية ميزات خاصة في تحديد الألوان التي ما زالت تستعمل في هذه الفخاريات ولكنها غير مصقولة .

أطلق على نوع آخر من الفخار وهو الفخار القرمزي وتكون آوانيه مصبوغة بلون غامق ومزينة بنقوش ذات ألوان فاتحة وإن الأشكال المرسومة عليها هي أشكال حيوانية ملونة بلون احمر غامق، وأحسن هذه النماذج هو إناء

المكتشف في خفاجة المعروض في المتحف العراقي. وفي بداية هذا الدور استخدم التشطيب بالأصابع الذي كان معروف في أواخر دور جمده نصر، ظهرت فخاريات أوروك وما اكتشف في معبد انو السفلى الاركائى (لرجك تنبل) في تل اسمر وفي معبد سن خفاجي وفي مقبرة في كيش، اذ تعد هذه الفخاريات لعصر فجر السلاطات أحدث عهداً وتطوراً. (١٤)

الدوافع الفنية لفخاريات عصر فجر السلاطات:

نتيجة للانقلاب الذي حدث بحياة الإنسان لتعلمه الزراعة وتدجين الحيوانات نتيجة للتطور الحاصل في الحياة الاجتماعية التي مر بها في هذا العصر وبالرغم من الأرض الخصبة التي كان يعيش عليها إلا إنها بيئة صعبة تحتاج إلى السيطرة والتنظيم. فأن الحياة الصعبة التي مر بها ذلك الإنسان جعلته موضع تحدي لامتحان فرضته البيئة عليه وهو في بداية تمرحله الحياتيه و التحضيرية ورصده التاملي الدائم لواقع معطياته المعرفية منها والحسية المنبثقة عن الخبرة الثقافية حتى تفاعلت هذه البيئة الصعبة للتواصل إلى الحلول أو الاستجابة إلى هذا الامتحان الصعب مما دفعه إلى أن ينشأ أول حضارته الراقية. (١٥)

يعد الموقع الجغرافي الذي يتمتع به بلاد وادي الرافدين بين نهريين عظيمين دجلة والفرات حتى تكونت هذه الأرض الخصبة والصالحة للزراعة والتي ساعدت على استقرار القبائل المتنقلة والمنتشرة بين الشمال وجنوب النهريين وساعد اعتدال وخصوبة الأرض على هذا الاستقرار حتى بدأت الحضارة تنمو تدريجيا وساعدت الناحية الجيولوجية على تقدم هذه الحضارة نتيجة للمنطقة المحصورة بين نهريين على اساس ان "مادة الطين" المادة التي من خلالها توصل الفنان العراقي القديم الى إمكانية تعبيره عن تكوين أشكالاً فخارية ناتجة من وعيه الفكري وتطوره الحضاري من خلال استلهامه للطبيعة وتعبيره عن

المضمون الفكري لهذه الأعمال. (١٦)

إن انتقال الإنسان القديم من الكهوف إلى البيوت والحقول واهتمامه بالزراعة وجمع القوت أدى به إلى استخدام فكره بعد أن كان يستخدم يديه بتكوين تلك الأشكال بينما كان في عصر الكهوف خاملاً يستجد ما يوجد بها حتى خرج من حياة التفرد وإذا به يكون فناً تشكل من خلال رسومه التي امتازت ببساطة الخطوط، وعثر في هذه المناطق على تماثيل من الطين أهمها تمثال (للربة الأم) (نموذج (١))، الذي يعد من أهم التماثيل التي صاغت عليه بقية التماثيل كتمثال للعبادة الذي وجد في قرية جرمو الواقعة في الشرق من إقليم كركوك. (١٧)

تعد الطبيعة المصدر الأول لفنان عصر فجر السلاطات مما تحويه من مناظر خلابة ونماذج متنوعة من ارض ذات تلال وجبال وكان الفنان يرى السحب والشمس المتألقة والأشياء الحية الآدمية والحيوانية تكون أوضاع بصورة فردية أو جماعية وكان يصور تلك السحب المتناثرة بتشكيلات تصدر عن طريق الصدفة جعلت هذا الإنسان يخلق إلهاماً الذي يعد الطريق الذي يوصلنا إلى الفن الحديث. (١٨)

الفن في المجتمع العراقي القديم

الفترة التي سبقت عصر فجر السلاطات:

جاء اختصاصيون بعد مؤرخي عصر ما قبل التاريخ أطلقوا على كل طور من الأطوار بأسم الموقع الذي تم الكشف عن مظاهرها لأول مرة وهنا سوف يبين الباحث تلك الأطوار حسب تاريخها والمراحل المتعاقبة في التقدم الذي قطعه المدينة في بلاد الرافدين .

تعتبر فخاريات حسونة الذي يعود تاريخها إلى ٥٢٠٠ - ٥٠٠٠ سنة ق. م التي وجدت في جنوب الموصل وعلى بعد ٣٠ كم ويعد هذا الطور من الأطوار

الأولى التي تميزت بأوانيتها الفخارية ذات الأشكال المتعددة وزخارفها البدائية حتى إنها كانت خالية من القواعد الأساسية لعناصر العمل الفني وكانت تمتاز بحرية التعبير واللامبالاة في التوازن (نموذج (٢))^(١٩). يلي هذا الطور طور سامراء الذي يعتبر امتداد للطور الذي سبقه، تم الكشف عن أنقاض سامراء التي يرجع تاريخها إلى ٥٠٠٠ سنة ق.م، امتازت هذه الفخاريات بأنواعها المختلفة منها الملونة والمحززة والمدلوكة والسمجة نتيجة للمراحل التي مر بها إنسان هذا العصر وكانت احادية اللون (نموذج (٣))^(٢٠). فضلاً عن طور حلف الذي يقع في المنطقة الحدودية السورية التركية الذي يرجع تاريخه إلى ٤٠٠٠ سنة ق.م تعتبر من الفخاريات ذات النقوش الملونة المتعددة الألوان في الإثاء الواحد مزينة بنقوش مميزة تعد آخر ما صنع الإنسان من الفخار القديم. انظر (نموذج (٤))^(٢١).

أما فخاريات العبيد التي تقع في الجزء الجنوبي من العراق يرجع تاريخه إلى ٤٠٠٠ - ٣٥٠٠ سنة ق.م امتاز هذا الطور بفخارياته الأكثر تطوراً نتيجة لاستخدامه العجلة الدواره البسيطة لأول مره في النصف الثاني من عصر العبيد الذي يعد من أقدم أطوار فجر الحضارة لأنه لم يعثر على أقدم من هذه الآثار في الجزء الجنوبي فضلاً عن انه ظهرت صناعة الدمي في هذا الطور وامتاز بتعدد الألوان على الإثاء الواحد. (نموذج (٥)) يلي هذا الطور طور الوركاء امتاز بفخاره المصقول واللامع الخالي من النقوش والرسوم والذي يرجع تاريخه إلى ٣٥٠٠ سنة ق.م وبلغت فخارياته أعلى ذروتها في العصور التاريخية عصر فجر السلالات وأصبحت غاية في الدقة والصنع (نموذج (٦))^(٢٢) جاء نوع من الفخاريات تكونت من هجرة ثانية من إيران شرق العراق يرجع تاريخه إلى ٣٠٠٠ سنة ق.م تدعى فخاريات جمدة نصر التي امتازت بألوانها الذي يغلب عليه اللون الأحمر القرمزي^(٢٣)، هذه الأواني الحمراء عبارة عن طوس مقلطحة وذات

أجسام منحنية وحواف ناعمة وظهرت جرات ذات فوهات ضيقة. (٢٤)

الشكل والمضمون لفخاريات عصر فجر السلاوات

الشكل: هو الإطار الخارجي الذي يتضمن العمل الفني من خلال عناصره وارتباطها مع بعضها وتختلف هذه العناصر من حيث الارتباط حسب نوع الفن، أما الشكل في التكوين الفني يعد المؤثر لأنظمة أشكاله مع تنظيم الدلالات التعبيرية أو الحسية الناتجة من مجموع هذه العناصر بخصوص الشكل الفخاري وعلاقته مع عناصر العمل الفني، فالكتلة لها علاقة في الشكل وما ينتج عنها من خطوط وألوان (ألوان التزيين) بحيث تؤثر بل وتخدم العناصر الأخرى من خلالها، يتبين لدينا إن موضوع كل عنصر في الشكل وأهميته لباقي العناصر لها علاقة وثيقة فيما بينها، فالعمل الفني لا يصبح محسوساً إلا إذا كان الشكل ثابتاً كالفن التشكيلي كما يتوقف اختلاف الشكل على العناصر الداخلية في التكوين بهدف التوصل إلى الوحدة في إظهار الشكل لان الأشكال تكون بطبيعتها خاضعة للمضمون ومعتمدة عليها. (٢٥) وان للشكل أهمية كبيرة كونه قائم في الطبيعة ولما تحويه من مناظر خلابة من جبال وتلال ووديان وأشجار وسماء ذات سحب أو شمس متألقة وإشكال آدمية وحيوانية وأوضاعها الفردية والجماعية كل ذلك ترى هذه التكوينات عبارة عن خطوط خارجية مكونة للشكل. (٢٦)

المضمون: هي الفكرة التي يبنى عليها الموضوع لكي ينسج الفنان منها خيوط إبداعه الفني وهذا النسيج يعطي للأشكال قوامها وتتكون هذه الفكرة نتيجة لما يحيط بنا من مشاهد مختلفة ومنسجمة وهادئة لمناظر الطبيعة. وتكون بصورة تأملية لتصورات ذات طابع فلسفي او فني.

وفي مجال الفخار يمكن اعتبار هذه الفكرة لموضوع ما ،هي المضمون الذي يعتبر أساس العمل الفني.^(٢٧) وان الأعمال الفنية تكمن في مضامينها عن طريق الرموز ومن هنا فأنها في موقع نستطيع معه أن تنقل في الوقت نفسه المعلومات في المستويات المتباينة من الوعي وان تلقي وتوحد هذه المعلومات والتجاوب الذي يتم بدرجات متفاوتة بالنسبة لمجاميع مختلفة في مجتمعنا ومن خلال ذلك يمكن أن نعرف المضمون بالصورة الأخيرة بأنه المحتوى الفكري للعمل الفني، كونه حس فكري يستند إلى صفة إنسانية يستطيع الإنسان التعاون معها. ولا يتكون أي عمل فني ما لم يكن هناك مضمون الذي من خلاله تنظم العناصر بهيئة أشكال تعبيرية وهي المحصلة النهائية للتكوين الفني. يمتلك المضمون إمكانية في حركه داخلية للنموذج ليس بمجرد ما يقدمه الخزاف بل كيف يقدم الأشكال التي تظهر فيها وهذا ما يؤكد علاقة المضمون بالشكل وبهذا تكون المحصلة النهائية لمضمون العمل الفني ذات طابع متميز الذي أثار الفخاري برؤياه وتصويراته ومن هنا يمكن تفسير المضمون واستيعابه كحالات ذاتية تقترب إلى الصواب وهذا ما يقوم به الفنان وخلقه للفخاريات بأسلوب تفكيره بحيث تتحقق العلاقة الفكرية بين المشاهد والفخاري في تفسير المضمون.^(٢٨)

الدراسات السابقة:

١. زهير صاحب محسن - فخاريات سامراء-رسالة ماجستير - ١٩٨١ .
تناول الباحث في رسالته عن فخار سامراء، شمل بحثه ستة فصول
وضح في فصله الأول دراسة لأهمية الفخار في الدراسة الأثرية والفصل الثاني
يبين في دراسته فخاريات سامراء في مواقع القسمين الوسطى والشمالية من

العراق. تطرق في فصله الثالث كان مكملاً للفصل الثاني أما الفصل الرابع فقد كان استنتاجاً عاماً لما جاء في فصله الثاني والثالث فضلاً عن فصله الخامس درس علاقة فخاريات سامراء بفخاريات حسونة وحلف من حيث التقنية والنقوش والأشكال، فقد خصص في الفصل السادس أصل فخاريات سامراء.

٢. دراسة أكرم محسن عبد كسار - (عصر حلف في العراق):

تطرق الباحث في رسالته عن عصر حلف في العراق من وجهه نظر اثارية كما في الفصل الأول والثاني أما في الفصل الثالث تناول فيه الصناعات (صناعة الفخار)، في فصله الرابع توصل الباحث إلى الاستنتاجات والتوصيات بشأن هذه الدراسة.

مجتمع البحث:

يشمل مجتمع البحث على عشر قطعة فخارية حصل عليها من المتحف العراقي بعد الدراسة الاستطلاعية.

٢- عينة البحث :

اقتصرت عينة البحث على نماذج اختارها الباحث من مجتمع البحث كونها تحقق أهداف بحثه وقسمها كما في الجدول الآتي....

عينة البحث	جرة (١)	جرة (٢)	جرة (٣)	جرة (٤)
	١	١	١	١

٣ - المنهج المستخدم:

اعتمد الباحث في بحثه الموسوم على المنهج المستخدم المسحي

- والتاريخي في الدراسة الحالية كونها تضيف على هذين المنهجين على إنهما:
- أ. المنهج المسحي: في هذا المنهج على الباحث أن يطرح أسئلة على أوصاف الحادث الذي يدرس والفروق المحيطة به .
- ب. المنهج التاريخي: على الباحث الذي يدرس عن طريق هذا المنهج ان ينتقي أولا المشكلة وان يقدم صورة موجزة عن الماضي .

٤- أداة القياس:

اعتمد البحث في طريقة دراسة العينة (تحليل محتوى) كون هذه الأداة تحقق الغرض من دراسة تحليلية بالشكل والمضمون لفخاريات عصر فجر السلالات. وان تحليل المحتوى هو (تحليل المضمون الذي يستخدم في تحليل محتوى المادة التي تقدمها وسائل الاتصال الجمعي أو (الجماهيري) كالصحف والمجلات والكتب والإعلام وبرامج التلفزيون وذلك بالوصف الموضوعي للمحتوى الظاهر لوسيلة الاتصال.

٥- تحليل العينة:

اعتمد الباحث في طريقة تحليله للعينة على الشكل

الشكل
طريقة العمل
السطح
الزخرفة
الفخر
اللون
المضمون

عينة (١):

تميز هذا الشكل سمة لتشكيل فني يخضع لتحولات شكلية تبعاً كما تفترضه الظروف الموضوعية السائدة لكل حقبة من الحقبات الحضارية. يرى الباحث إن هذا الشكل عبارة عن جرة ذات فوهة عريضة ورقيقة مكسورة بسبب وجودها تحت الأرض، ويتراءى للباحث وجود عروة جانبية مكسورة أيضاً، يتميز هذا العمل بسطح مدلوك مرسوم عليه أشكال حيوانية كالغزلان تدور حول العمل ويدور شريط من الأسماك في الأسفل على سطح الإناء المطلي بطلاء احمر استقدم كأرضية لرسم الأشكال عليها التي تغطي اكبر مساحة من سطح الإناء وبذلك حقق فنان هذا العصر بمعطياتها الحسية المدركة وبتأويل فلسفي جمالي وفق آلية ذهنية بوعي تقني وعفوي في الوقت نفسه ووفق بنائية جديدة تخضع لروح الابتكار ومحرك فكري لمضمون معبر عن قيم اجتماعية .

عينة (٢):

يعتبر هذا الشكل نتيجة لما افرزه فنان عصر فجر السلالات من شكل يؤول بسمته الشكلية المؤدية للاستخدام الجمالي والاستعمالي في نفس الوقت. يرى الباحث إن هذه الجرة معمولة من طينة نقية معمولة على الدولاب ذات سطح مصقول مرسوم عليه أشكال حيوانية كالغزلان والأسماك على أرضية ملونة بلون بني وإن لهذه الجرة فوهة عريضة كسرت لأنها وجدت تحت الأنقاض، ولها عروة جانبية. وهنا يمكن تتبع دلالة المعنى كمضمون فكري واعز للأثر ومسيراً لأنظمة أشكاله.

عينه (٣):

يعكس هذا العمل بمجاله الإبداعي فرزه هذا العصر بمفهومه الفني ليمتد كنسخ صاعد لأشكال التي سبقته فهو في دوره عبارة لشكل جرة معمولة بالعجلة الدوارة و ذات فوهة رقيقة مكسورة نتيجة لوجودها تحت الانقراض، ولها عروة جانبية فضلاً عن سطحها المصقول والمرسوم عليها أشكال نساء تحمل في يدها مرايا، وتكون هذه الأشكال سلسلة تدور حول الإناء، أما سطح الإناء القريب من الفوهة رسم عليه أشكال هندسية بشكل مثلثات متداخلة مع بعضها وبأشكال متداخلة وبتجاهات مختلفة على ما يبدو رسمت على أرضية ملونة بلون بني وقد تم تخطيط الأشكال بالخط الأسود ومن خلال هذا التحليل افرز الفنان نتيجة التعامل الشكلي واللوني وطريقة صنعه لهذا العمل الفني مما يفصح عن طرح فكري مباشر وصولاً لأسلوب تركيبى بغية تحقيق الإحياء التعبيري الرمزي متخذاً من الإدراك الحسي وماهيته ليصير المنجز شكلاً لتؤكد بدلالاتها الفكرية استقدام الطاقة الجمالية لهذا العمل .

عينه (٤):

أفرزت الثقافة الرافدينية في هذا العمل رؤية الشكل وتأويله النظامي وصولاً لرؤية الفنان وفلسفته الجمالية ضمن آلية الفعل الذهني لتستقدمه كإناء خاص للمعابد حيث زينت ابدائها المنفخة وبمهارة فائقة، بمشاهد لها علاقة بالاساطير الدينية، وقد نحت على سطح هذا الإناء نحوت بارزة تمثل أشكال ثيران متخالفة بالاتجاه ومتداخلة مع بعضها من الخلف. يستشف الباحث إن فنان ذلك العصر يرمز إلى عامل الخصوبة أي كضرورة اجتماعية لتعبير عن مفهومه (دين / خصب). تتراوح سماتها الشكلية بين الواقعية والرمزية المفصحة عن المضمون الفكري للرغبة الاجتماعية، فضلاً عن انه نجح في إبراز عضلاته وضخامة قرونه

وكذلك إبراز ملامح وجهه بشكل يؤول إلى قوة ذلك الحيوان وبهذا تنبثق مفردات كشفرات لتدلي بمفاهيم الخصب وفق مدركات البدائي الفطرية كمدلول فكري يعتمد تشكيلها كتعبير عن تفعيل رمزي لطقس يجد خصوصيته السحرية في إخصاب الجنس البشري.

النتائج:

أفرزت فخاريات عصر فجر السلالات أنظمة أشكال تؤول سماتها ذات المضمون المحفز إلى إيقونات اصطلاحية رمزية تفرزها عصور ما قبل التاريخ المتمثلة بتمثيل الالهة الأم والنماذج المتعددة لفخاريات حسونة وسامراء والعبید والوركاء وجمده نصر لتغدو بمرور الوقت رموزاً متعارفة للاستخدام اليومي كمضمون فكري واعز للأثر ومسيراً أشكاله عن طريق الصدفة مما جعل فنان ذلك العصر أن يستقدم المحركات الفكرية المحفزة والواعزة لنظمه الشكلية بخصائصها الدلالية ذات المعنى المحرك لآلية التركيب والتحليل لتفرز ما هو متراكم من معطى تاريخي تتفق وإسقاطاتها الفكرية وما يكتنزه كخزين ذهني المنبثق عن الخبرة الثقافية للحضارة الرافدينية. من خلال ذلك توصل الباحث إلى النتائج التالية:

١. نتيجة لما توصل إليه الباحث من خلال التعريفات المتعددة للشكل والمضمون بأن الشكل هو الإطار الخارجي للعمل الفني وإن المضمون هو المحتوى الفكري للعمل الفني.

٢. أفرزت البيئة التي عاش بها إنسان عصر فجر السلالات معطيات تشكيلية لها تأثيرات وحياة المجتمع وهي بيئة صعبة تحتاج إلى السيطرة والتنظيم بسبب الانقلاب الخطير الذي حدث بحياة الإنسان لتعلمه الزراعة وتدجين الحيوان دفعه ذلك إلى أن يخلق ويبدع لاكتشافه أنواع متعددة من الأواني الفخارية

لغرض سد حاجاته اليومية.

٣. إن وجود الاتصال الثقافي والتجاري بين العراق وسائر أقطار الشرق جعل

سكان العراق يستعملون أنواع من الحجر والمعادن.

٤. إن انتقال الإنسان القديم من الكهوف إلى البيوت والحقول واهتمامه بالزراعة

وجمع القوت جعله يستخدم فكرة بعد أن كان يستخدم يديه بشكل فطري لتكوين

تلك الأعمال ذات المضمون الفكري.

٥. امتازت فخاريات عصر فجر السلالات بأن اغلب الأعمال معمولة من طينة نقية

ومغسولة غسلاً جيداً وممزوجة بدقائق من التبن والرمل وذات سطوح ناعمة

ومدلوكة ومطلية بطلاء مائل إلى الأحمر استخدم كأرضية لرسم النقوش

الزخرفية إلى تغطي اكبر مساحة من الإناء.

٦. تعتبر الطبيعة المصدر الأول لفنان هذا العصر مما يحويه من مناظر خلابة

جعلته يخلق إلهاماً فنياً في عمله الفني الذي يعتبر الطريق الذي يصلنا إلى

الفن الحديث.

٧. لم تكتف تلك الأعمال الفنية لهذا العصر بلون واحد بل تعددت الألوان لتغطي

سطح الإناء الواحد وأكثر الألوان المستخدمة هي الأحمر والأسود والبني .

٨. إن الزخارف المستخدمة على سطح الآنية ماهي إلا مشاهد هندسية أو طبيعية

أو الاثنين معاً وهناك الأشكال الآدمية والحيوانية التي تملي سطح الإناء .

٩. على ما يبدو إن اغلب الآنية الفخارية متشابهة بالشكل يكمن انبثاقها كسمات

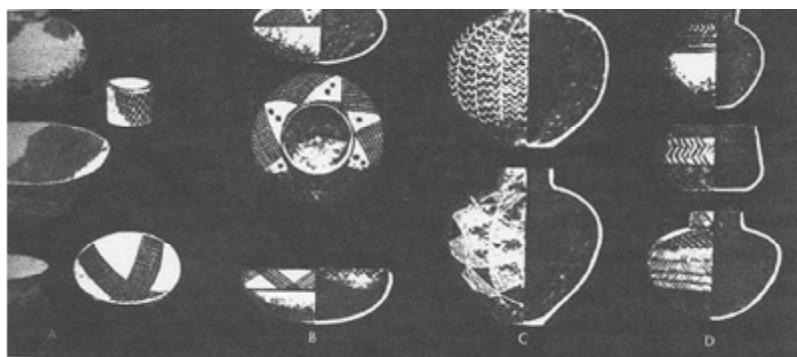
شكلية رمزية للتعبير عن العلاقة الوطيدة بين السمات الجوهرية للشكل

والمضمون الفكري الواعز لها.

النماذج المستخدمة في البحث



نموذج (١)



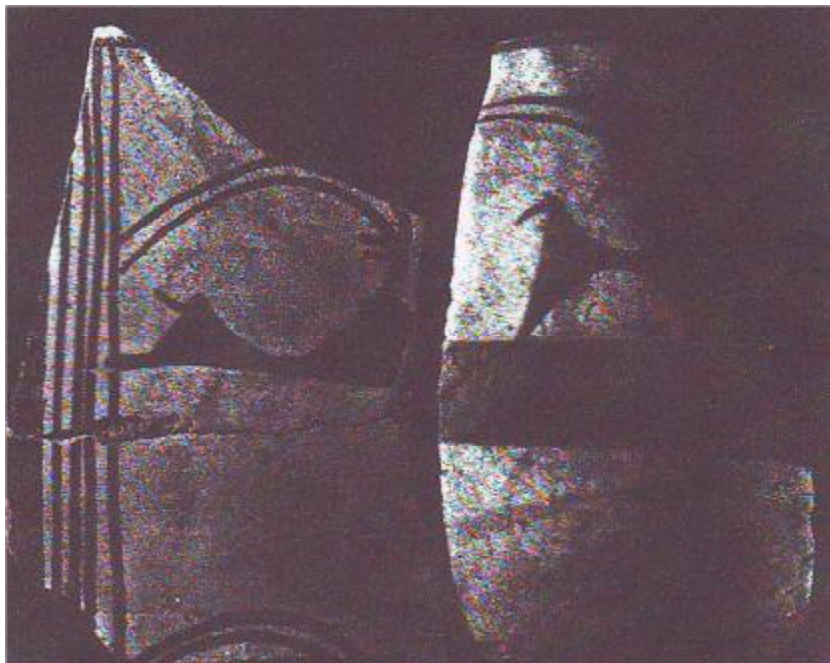
نموذج (٢)



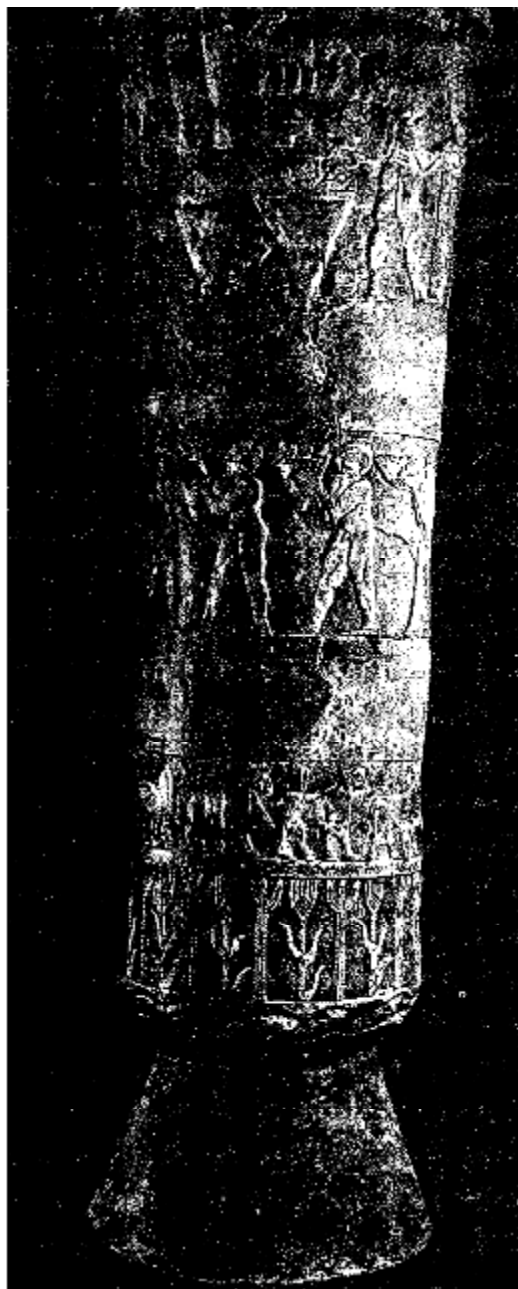
نموذج (٣)



نموذج (٤)



نموذج (٥)



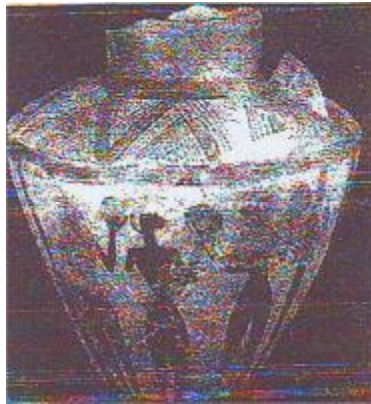
نموذج (٦)



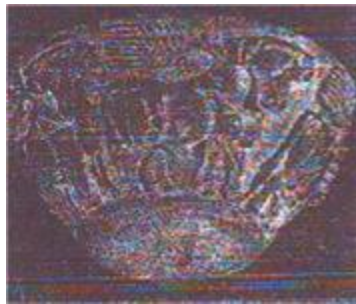
عينة (١)



عينة (٢)



عينة (٣)



عينة (٤)

هوامش البحث

- (١) خليل كاظم طاهر - الشكل والمضمون في الخزف العراقي (١٩٥٥-١٩٨٥) - ص: ٧٥.
- (٢) كاظم حيدر - التخطيط والألوان - ص: ١٧٥.
- (٣) هربرت ريد - معنى الفن - ص: ٧٥.
- (٤) فريد تيلر - الفنان والمجتمع - ص: ٢٠٢.
- (٥) رمسيس يونان - دراسات في الفن - ص: ١٧٨.
- (٦) رمسيس يونان - دراسات في الفن - ص: ١٧٨.
- (٧) رمسيس يونان - دراسات في الفن - ص: ١٧٨.
- (٨) خليل كاظم حيدر - الشكل والمضمون في الخزف العراقي (١٩٥٥-١٩٨٥) - ص: ٥.
- (٩) جورج طرابيش - فكرة هيكل - ص: ١٦٦-١٦٧.
- (١٠) فاضل عبدالواحد - العراق في التاريخ - ص: ٦٩.
- (١١) طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة - ص: ٤٨٢-٤٨٤.
- * تعود الكتابات المسمارية إلى أقوام يعرفون بالسومريين.
- (١٢) حسن الباشا - تاريخ الفن القديم في العراق القديم - ص: ٧-٨.
- * تشمل كلمة أكد الأقوام (البابليين - الآشوريين - الأكديين)
- (١٣) فاضل عبدالواحد - العراق في التاريخ - ص: ٦٣-٦٩.
- (١٤) فرج بصمه جي - بحث في الفخار - ص: ٢٥-٢٦.
- (١٥) طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة - ص: ٥٥.
- (١٦) د. كمال المصري - تاريخ الفن في العصور القديمة - ص: ٩٢.
- (١٧) ثروة عكاشة الفن العراقي القديم - ص: ٥٥.
- (١٨) زهير صاحب - سلمان الخطاط - تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين - ص: ٣٢.
- (١٩) جورج طرابيش - فكرة هيكل - ص: ٩٢.
- (٢٠) ابو صالح الالفي - الموجز في تاريخ الفن العام - ص: ٥٤.
- (٢١) ستون لويد - آثار بلاد الرافدين - ص: ٦٣.
- (٢٢) هربرت ريد - معنى الفن - ص: ٧٠-٧٥.
- (٢٣) طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة - ص: ٦٣.
- (٢٤) حسن الباشا - تاريخ الفن القديم في العراق القديم - ص: ٢١-٢٢.
- (٢٥) خليل كاظم طاهر - الشكل والمضمون في الخزف العراقي (١٩٥٥-١٩٨٥) - ص: ٣٢-٣٣.
- (٢٦) حسن محمد حسن - الأسس التاريخية في الفن التشكيلي المعاصر - ص: ٣٥١.
- (٢٧) فريد تيلر - الفنان والمجتمع - ص: ٢٨.

(٢٨) خليل كاظم حيدر - الشكل والمضمون في الخزف العراقي (١٩٥٥-١٩٨٥) - ص: ٣٦ - ٣٨.

قائمة المصادر والمراجع

١. الألفي - أبو صالح - الموجز في تاريخ الفن العام - السنة ١٩٦٩.
٢. الباشا - حسن - تاريخ الفن القديم في العراق القديم - الطبعة الأولى - جامعة القاهرة - سنة ١٩٥٩.
٣. بصمة جي - فرج بحث في الفخار - الجزء الأول - المجلد الرابع - مجلة علمية في آثار العراق القديم - سنة ١٩٤٨.
٤. ثروة عكاشة - الفن العراقي القديم - الإخراج والإشراف الفني عبد السلام الشريف - المؤسسة العربية - طبعة في بيروت.
٥. جورج طرابيش - فكرة هيكل - بيروت - دار الطليعة والنشر - السنة - ١٩٧٤.
٦. حسن محمد حسن - الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر - الجزء الثاني - دار الفكر العربي - السنة بلا.
٧. خليل كاظم طاهر - الشكل والمضمون في الخزف العراقي (١٩٥٥ - ١٩٨٥) - أطروحة ماجستير تقدم بها إلى كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد - السنة ١٩٨٦.
٨. د المصري - كمال تاريخ الفن في العصور القديمة - دار المعارف بمصر - الطبعة الأولى - سنة ١٩٧٦.
٩. رمسيس يونان - دراسات في الفن - الصورة الأسطورية في فن محمود سعيد - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
١٠. زهير صاحب - الخطاط سلمان - تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين - مطبعة التعليم العالي - بغداد - ١٩٨٧.
١١. ستون لويد - آثار بلاد الرافدين - ترجمة د. سامي احمد - السنة ١٩٨٠.
١٢. طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة - القسم الأول تاريخ العراق القديم - الطبعة الثانية - من مطبوعات دار المعلمين المعالي - سنة ١٩٥٥.
١٣. فاضل عبد الواحد - العراق في التاريخ - مطبعة دار الحرية - جامعة بغداد - ١٩٨٣.
١٤. فرج عبو - علم عناصر الفن - الجزء الأول - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد - سنة ١٩٨٢.
١٥. فريد تيلر - الفنان والمجتمع - مجلة التشكيل العربي - نشرة غير دورية تصدر عن (الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب) طبعة على نفقة وزارة الثقافة والفنون في جمهورية العراق - بغداد - عدد ٤ - ١٩٧٨.
١٦. كاظم حيدر - التخطيط والألوان - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد.

الشكل والمضمون لفخاريات عصر فجر السلالات (٥٠٠)

١٧. محمد حسين جودي - الرسوم والنقوش الجدارية للرسوم القديمة وعلاقته برسوم الأطفال - الجزء الأول - مطبعة النعمان - سنة ١٩٧٤ .
١٨. هريرت ريد - معنى الفن - ترجمة سامي خشبة - ١٩٥٨ .